

التبيان في تفسير القرآن

(276) قولهم: قضبته وأقضبته قضبا إذا قطعته رطبا، ومنه القصب والمقتضب، والزيتون معروف. وإنما ذكره الله تعالى لعظم النفع به والدهن الذي يكون منه (ونخلا) أي وانبثنا من الأرض نخلا وهو شجر الرطب والتمر (وحدايق غلبا) فالحديقة البستان المحوط وجمعه حدائق، ومنه أحدق به القوم إذا أحاطوا به، ومنه الحدقة لما احاط بها من جفنها. والغلب جمع أغلب وغلبا، وهي الغلاط بعظم الأشجار، وشجرة غلباء إذا كانت غليظة قال الفرزدق: عوى فاثار أغلب ضيغميا * فويل ابن المراغة ما استثارا (1) وقوله (وفاكهة وأبا) يعني ثمر الأشجار التي فيها النفع والالذاذ، يقال تفكه بكذا إذا استعمله للاستمتاع به والفاكهة تكون رطبة ويابس. والاب المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الأنعام والدواب، ويقال أبا إلي سيفه فاستله كقولك هب إليه وبدر إليه، فيكون كبدور المرعى بالخروج قال الشاعر: جدنا قيس ونجد دارنا * ولنا الاب بها والمكرع (2) وقوله (متاعا لكم ولأنعامكم) فالمتاع كل شيء فيه الذاذ الأساس من مأكلا أو منظر أو مشم أو ملمس، وأصله المصدر من قولهم: امتعته امتاعا ومتاعا ومتع النهار إذا ارتفع، لأن ارتفاعه يستمتع به. فبين تعالى أنه خلق ما خلق وانبث ما انبت من الأرض لامتاع الخلق به من المكلفين وأنعامهم التي ينتفعون بها. والأنعام الماشية بنعمة المشي من الأبل والبقر والغنم بخلاف الحافر بشدة وطئه بحافره من الخيل والبغال والحمير. قوله تعالى: (فاذا جاءت الصاخة (33) يوم يفر المرء من أخيه (34) _____ (1) ديوانه 2 / 443 (2) القرطبي 19 / 220 (*)